

دور الاستثمار في الصكوك الإسلامية في ربحية بنك دبي الإسلامي خلال الفترة (2009-2016)

د/ فريد مشري
جامعة ميله

د/ انفال نسيب
جامعة بسكرة

Abstract:

The study aims at identifying the role of Islamic instruments in the profitability of Islamic banks, in light of the increasing interest in Islamic banking and its products in the wake of the global financial crisis of 2008, which proved the strength of these products and the strength of the Islamic banking industry derived from the Islamic Sharia to mitigate the negative effects of the crisis. In order to identify this role, Dubai Islamic Bank has been selected to view the size of its investments in Islamic instruments from the size of its profits and to measure the Bank's most important profitability indicators by relying on the financial reports of the Bank during the period 2009-2016. Islamic bonds are steadily increasing as a result of their guaranteed returns and low risk. There is also a role for Islamic instruments in achieving returns to the bank, but its size is still below the required level.

Keywords: Islamic instruments, Profit Indices, Dubai Islamic Bank

المخلص :

تهدف الدراسة الى التعرف على دور الصكوك الاسلامية في ربحية البنوك الاسلامية، وذلك في ظل الاهتمام المتزايد بالصيرفة الاسلامية ومنتجاتها في عقب الازمة المالية العالمية لسنة 2008، والتي اثبتت متانة هذه المنتجات وقوة الصناعة المصرفية الاسلامية المستنبطة من الشريعة الاسلامية على التخفيف من الاثار السلبية للازمة.

ويهدف التعرف على هذا الدور تم اختيار بنك دبي الاسلامي، لعرض حجم استثماراته في الصكوك الاسلامية من حجم الارباح المترتبة عنها، وقياس اهم مؤشرات الربحية في البنك من خلال الاعتماد على التقارير المالية للبنك خلال الفترة 2009-2016، لنتوصل الى ان بنك دبي الاسلامي يستثمر في الصكوك الإسلامية بشكل مطرد نتيجة العوائد المضمونة لها ونقص نسبة مخاطرها، كما يوجد دور للصكوك الإسلامية في تحقيق عوائد للبنك إلا أن حجمها مازال دون المستوى المطلوب.

الكلمات المفتاحية: الصكوك

الاسلامية، مؤشرات الربحية

مقدمة:

تعتبر البنوك الإسلامية من أهم مؤسسات النظام البنكي الإسلامي، وقد عملت على تثبيت دعائمها وارتداد مختلف أفاق العمل البنكي المتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية، فقد حققت نجاحا ملموسا في مجال عملها من خلال تقديم العمل البنكي الإسلامي بصيغ بعيدة عن قاعدة الديون والربا التي تمارسها البنوك التقليدية، إلا ان تزايد المؤسسات المالية الإسلامية في الآونة الأخيرة يجعلها بحاجة إلى تشكيلة متنوعة من الأدوات والمنتجات المالية الإسلامية المتوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية، حيث أصبح التطوير والابتكار في المنتجات المصرفية والأدوات المالية ضرورة البنوك الإسلامية، وذلك بسبب التحديات المختلفة التي تواجه هذه البنوك وبخاصة موضوع توفير الموارد المتاحة وإدارتها وتوظيفها، والذي يعتبر من المواضيع الإستراتيجية بالبنوك الإسلامية، ففي حالة توفر السيولة وعدم توظيفها يُشكل فوائض مالية قابلة للانخفاض والتعطيل عن فرص استثمارية، وفي حالة عدمها تصبح المؤسسة غير قادرة على الوفاء أو استغلال الفرص المتاحة لتحقيق الربحية، وتتصف البنوك الإسلامية بتذبذب التدفقات النقدية بسبب المجال الاستثماري التمويلي المباشر للأعمال التجارية والتي يتم الحصول عليها من الودائع وحسابات الاستثمارات المتنوعة، والتي يصعب التنبؤ بنتائجها مستقبلا، ويعتبر تعظيم ثروة البنك وشركائه الهدف الرئيسي وتحقيق هذا الهدف يتوقف على عوامل عديدة من بينها قدرة البنك على تحقيق الأرباح لاستمرار نشاطه، ومن بين المجالات الاستثمارية الجديدة للبنوك الإسلامية الصكوك الإسلامية، ولقد اعتمدنا خلال هذه الدراسة على اهم البنوك الإسلامية وهو بنك دبي الإسلامي لمعالجة الإشكالية التالية:

- ما دور الاستثمار في الصكوك الإسلامية في ربحية بنك دبي الإسلامي خلال الفترة (2009- 2016)؟
وللإجابة على الإشكالية نصوغ الفرضية الرئيسية التالية:
- تعاضد دور الاستثمار في الصكوك الإسلامية في تحقيق ربحية بنك دبي الإسلامي خلال الفترة (2009-2016).
وللإجابة على إشكالية البحث واختبار فرضيته قمنا بتقسيم دراستنا للمحاور التالية:
المحور الأول: عموميات حول الصكوك الإسلامية والربحية في البنوك الإسلامية
المحور الثاني: نبذة عن بنك دبي الإسلامي

المحور الثاني: تحليل ربحية بنك دبي الإسلامي والاستثمار في الصكوك الإسلامية**المحور الأول: عموميات حول الصكوك الإسلامية والربحية في البنوك الإسلامية**

تختلف البنوك الإسلامية عن البنوك التقليدية، فهي ليست مؤسسات وساطة مالية فحسب، بل تعمل في المجالات الاستثمارية والتنموية والبنية التحتية فهي أشبه بالبنوك الشاملة كما تشبه بنوك الاستثمار أكثر، وتمارس أعمالها في ظل أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية.

أولاً: الصكوك الإسلامية

ظهر الاهتمام بتوفير بديل مناسب للسندات الربوية منذ بداية العمل المصرفي الإسلامي الحديث (1976) بهدف إيجاد بديل إسلامي للتمويل، وتعرف الصكوك بأنها وثائق متساوية القيمة تمثل حصصاً شائعة في ملكية أعيان أو منافع أو خدمات أو مزيج بينها وذلك بعد تحصيل قيمتها وقفل باب الاكتتاب وبدء استخدامها فيما أصدرت من أجله.

ويمكن تصنيف الصكوك الإسلامية بحسب طبيعة ملكية أصولها إلى:¹

1. **صكوك مدعومة بالأصول:** تكون أصول الصكوك في هذه الحالة مسجلة قانوناً باسم حملة الصكوك ويعطي الحق فيها لحملة الصكوك بجانب الملكية الشرعية ملكية قانونية كاملة، ولهم حرية التصرف بالأصول بأي تصرف والتنفيذ المباشر عليها باعتبارهم مالكيين قانوناً، وعند إصدار مثل هذا النوع من الصكوك يكون الاهتمام حول كفاءة الأصول.

2. **صكوك قائمة على الأصول:** تكون أصول الصكوك في هذه الحالة مسجلة باسم الجهة المنشئة، ولا يتم تسجيل ملكية الأصول قانوناً باسم حملة الأسهم، بحيث يكون لحملة الصكوك ملكية شرعية ولا يكون لهم ملكية قانونية كاملة وبالتالي فليس لهم حرية التصرف بالأصول إلا ببيعها للجهة المنشئة، وهنا يكون الاهتمام بالكفاءة الائتمانية للجهة المنشئة.

ثانياً: الربحية في البنوك الإسلامية

الربحية هدف أساسي لجميع المنشآت وأمر ضروري لبقائها واستمرارها وغاية يتطلع إليها المستثمرون ومؤشر يهتم به المساهمون عند تعاملهم مع البنك، لهذا لا بد من توضيح مفهوم الربحية.

1- **مفهوم الربحية:** يسعى أي بنك بالدرجة الأولى إلى تحقيق هدف زيادة ثروة الملاك عن طريق تحقيق أكبر قدر من الربح، وهذا ما يسمى "تعظيم الربح" بحيث يحقق الربح وظيفته المالية، في حين يرى البعض أن البنوك مؤسسات أوجدتها الدولة لخدمة الاقتصاد الوطني بالدرجة الأولى، وبذلك يكون الربح وظيفته الاقتصادية وهي التي لا يمكن إغفالها.²

كما تعرف على أنها: المؤشر الكاشف لمركز البنك التنافسي في الأسواق المالية، ولجودة إدارتها، وهي تسمح للبنك باحتفاظ بشكل مخاطرة معنية وتوفر وفاء ضد المشكلات القصيرة الأجل³.

المحور الثاني: نبذة عن بنك دبي الإسلامي

يعتبر بنك دبي الإسلامي أفضل بنك في الامارات العربية، فهو اول بنك في العالم يقدم خدمات مصرفية متكاملة ومتوافقة مع الشريعة الإسلامية.

أولاً: نشأة بنك دبي الإسلامي

تأسس بنك دبي الإسلامي (شركة مساهمة عامة) ("البنك") بموجب المرسوم الأميري الصادر عن صاحب السمو حاكم دبي بتاريخ 29 صفر 1295 هـ الموافق ل12 مارس 1975 م بغرض تقديم الخدمات المصرفية والخدمات المتعلقة بها وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، وتم لاحقاً تسجيله كشركة مساهمة عامة بموجب قانون الشركات التجارية رقم 08 لسنة 1984 (وتعدلاته)⁴، وهو أول بنك إسلامي يطبق مبادئ الشريعة الإسلامية في جميع نشاطاته وأكبر بنك إسلامي في دولة الإمارات العربية المتحدة ويشتهر بنك دبي الإسلامي " كشركة مساهمة عامة ومدرجة في سوق دبي المالي" بمحفظة خدماته ومنتجاته المصرفية المتنوعة التي تتفق مع أعلى معايير الجودة والابتكار والمرونة، يدير البنك حالياً شبكة تضم 90 فرعاً في دولة الإمارات العربية المتحدة.

ويفخر البنك بحرصه الدائم على بناء الشراكات والتحالفات الإستراتيجية على الصعيدين المحلي والدولي، وتوفير خدماته على أوسع نطاق ممكن، حيث قام بتأسيس "بنك دبي الإسلامي باكستان المحدود" المملوك له بالكامل.

والذي يملك شبكة فروع تضم أكثر من 200 فرعاً في 6 مدن رئيسية في باكستان، كما أطلق "بنك دبي الإسلامي" عملياته رسمياً في الأردن من خلال تأسيس "بنك الأردن دبي الإسلامي" وفي عام 2015 حصل البنك على موافقة الهيئة التنظيمية لزيادة نسبة مساهمته في بنك بانين الشريعة في اندونيسيا إلى 40%، إلى جانب ما حققه من إنجازات كمؤسسة تجارية راسخة لم يغفل بنك دبي الإسلامي يوماً عن دوره الكبير في المجتمع، فهو يقدم دعمه المجتمعي عبر "مؤسسة دبي الإسلامي الإنسانية" وهي مؤسسة اجتماعية إنسانية خيرية وغير ربحية تساهم بمبالغ تقدر بملايين الدراهم سنوياً في دعم العديد من القضايا الإنسانية على مستوى الدولة وفي الخارج.

وعلى مر السنين حظي بنك دبي الإسلامي "باحترام نظرائه في مختلف أنحاء العالم، واستطاع أن يرسخ مكانته العالمية الرائدة، بفوزه بنحو 195 جائزة محلية وإقليمية وعالمية منذ العام 2004، حيث استطاع البنك الفوز بالعديد من الجوائز تقديراً لتمييزه في مختلف مجالات العمل المصرفي، بما في ذلك خدمات الأفراد والشركات والصيرفة الاستثمارية بالإضافة إلى أنشطة المسؤولية الاجتماعية والخدمات الاستشارية، ثم اختيار بنك دبي الإسلامي ليحمل لقب "البنك الإسلامي للعام في دولة الإمارات العربية المتحدة" وأفضل بنك راسخ للعام في دولة الإمارات العربية المتحدة" في جوائز تميز الأعمال لعام 2015 للمرة الثانية على التوالي⁵.

ثانياً: قيم بنك دبي الإسلامي: تتمثل هذه القيم فيما يلي:

- أ- **الابتكار:** يتمسك بنك دبي الإسلامي بمبادئ الإبداع حيث يتميز كمؤسسة مالية رائدة من خلال الجمع بين القيم الإسلامية الحقيقية وأحدث التقنيات العالمية والمنتجات والخدمات المبتكرة، وبالتالي تقدم أفضل الخدمات البنكية الإسلامية الحديثة.
- ب- **المعرفة:** يعتمد بنك دبي الإسلامي على منظومة سياسات ائتمانية وقوانين عمل مستمدة من التعاليم والتشريعات المنصوص عليها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- ج- **الجودة:** يتم تصميم الخدمات والمنتجات البنكية الخاصة بهذا البنك وفق مبدأ الإتقان المركز على الجودة.
- د- **القيمة المضافة:** إن نجاح بنك دبي الإسلامي ما هو إلا انعكاس هذا الأخير في تقديم قيمة حقيقية ومضافة وعوائد مجدية من خلال توفير أرقى الخدمات البنكية المتاحة.
- هـ- **الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية:** أي الابتعاد عن الربا وما حرم الله عز وجل في كتابه الكريم وسنة نبيه الحبيب عند التعامل والاستثمار في الأموال⁶.

ثالثاً: رسالة بنك دبي الإسلامي وأهدافه

1- رسالة ورؤية بنك دبي الإسلامي:

تتمثل رؤية البنك في بقاءه في صدارة المؤسسات المالية الإسلامية عالمياً، أما رسالته فهي الحفاظ على مكانته بين البنوك الإسلامية كونه أول بنك إسلامي يقوم بتطبيق الأسس الاقتصادية الإسلامية وأكثرها تقدماً، من خلال خدمات مالية إسلامية وفق أحدث التقنيات المبتكرة، وعلى أساس المشاركة الحقيقية مع المتعاملين.

2- أهداف بنك دبي الإسلامي: من أهم الأهداف التي يسعى

بنك دبي الإسلامي لتحقيقها⁷:

- إدارة استثمارية بكل عناية بهدف تحقيق أفضل الأرباح وليس أكثرها.
- التعاون والتنسيق والتكامل مع مؤسسات وهيئات مالية تلتزم بأسس الشريعة الإسلامية.
- تطوير المجتمعات الإسلامية في جميع المجالات الاقتصادية عبر تنويع الاستثمار.
- المسؤولية والخدمات الاجتماعية المرتبطة بالتعاليم الإسلامية خاصة فريضة الزكاة.
- المساهمة في تطوير المجتمع وتوفير السلامة والأمن والعمل على نشر العدالة الاجتماعية والشفافية والمساواة في كل الأنشطة التي يقوم بها.
- الالتزام بمتطلبات رأس المال حسب التعليمات والتوجيهات الصادرة عن البنك المركزي لدولة الإمارات العربية المتحدة.
- المحافظة على مقدرته البنك على استمراره في العمل وزيادة العائدات للمساهمين.
- الاحتفاظ بقاعدة رأس المال قوية بهدف مواصلة تطور أعمال البنك.

رابعاً: مصادر أموال بنك دبي الإسلامي

تتمثل أهم مصادر أموال بنك دبي الإسلامي حسب ما توفر لنا من معطيات خلال الفترة (2004-2015) في:

1- رأس المال: بلغ رأس مال البنك عند التأسيس 50 مليون درهم إماراتي مقسم إلى 100000 سهم، قيمة كل سهم 500 درهم، ساهم المؤسسون الخمسة ب 10000 درهم، والباقي طرح للاكتتاب فيه من طرف المواطنين⁸، وقد تضاعف رأس المال أضعاف المضاعفة ليصرح به سنة 2004 والمقدر 1500 مليون درهم عن طريق طرح أسهم للاكتتاب بنسبة 50%، ثم ارتفع رأس المال في 22 ديسمبر 2006 إلى 1800 مليون درهم إماراتي عن طريق توزيع أسهم المنحة بنسبة 20% من رأس المال، وفي مارس 2007 ارتفع من 2800 مليون درهم إلى 2996 مليون درهم عن طريق 7% أسهم منحة، ثم بعدها ارتفع رأس مال البنك في 17 مارس 2008 من 2996 مليون درهم إلى 3445,4 مليون درهم من خلال توزيع أسهم المنحة بنسبة 15% (هي أسهم تقدم للأفراد الذين يقدمون خدمات نوعية للبنك، ولهم الحق في الأرباح وليس لهم حق التصويت في مجلس الإدارة)، وفي أبريل 2009 ارتفع إلى 3617,67 مليون درهم من خلال توزيع أسهم المنحة 5% من عام 2008، وفي سنة 2010 زاد البنك رأس ماله إلى 3798,6 مليون درهم عن طريق توزيع أسهم منحة 5% من عام 2009، وفي 04 مارس 2013 وافقت الجمعية على زيادة رأس مال البنك من 3797,05 مليون درهم إلى 3957,5 مليون درهم عن طريق الاستحواذ على أسهم شركة التمويل⁹، في الأخير بلغ رأس مال البنك سنة 2015 حوالي 3953,75 مليون درهم إماراتي.

2- الاحتياطات: من أهم الاحتياطات بنك دبي الإسلامي التي يعتمد عليها في تمويل احتياجاته ما يلي:

أ- الاحتياطي القانوني: طبقا للمادة 192 من قانون الشركات التجارية رقم 08 لسنة 1984 وتعديلاته في دولة الإمارات العربية المتحدة والنظام الأساسي للبنك يجب تحويل 10% من الأرباح العائد للمساهمين إلى احتياطي قانوني غير قابل للتوزيع إلى أن يصبح هذا الاحتياطي غير قابل للتوزيع إلا في الحالات التي ينص عليها القانون

ب- الاحتياطي العام: يتم التحويل إلى حساب الاحتياطي العام بناءً على توصية مجلس الإدارة ويخضع لموافقة المساهمين خلال الاجتماع السنوي للجمعية العمومية.

ج- احتياطي الأراضي الممنوحة: يتمثل احتياطي الأراضي الممنوحة في قيمة الأرض الممنوحة من الحكومة دبي والتي تم تخصيصها فقط لمنفعة مساهمي البنك، قام البنك بتحويل وضع هذه الأرض إلى أرض تملك حر، وعليه تم تحويل احتياطي الأرض الممنوحة ذو الصلة إلى الأرباح المحتجزة.

د- احتياطي تحويل العملات: يتم الاعتراف مباشرة باحتياطي تحويل العملات المتعلقة بتحويل نتائج وصافي موجودات عمليات البنك الخارجية من عملتها الرسمية إلى عملة العرض للبنك (أي الدرهم الإماراتي) ضمن الإيرادات الشاملة الأخرى، ويتم بيان القيمة المتراكمة ضمن احتياطي تحويل العملات، حيث بلغ احتياطي صرف العملات سنة 2015 حوالي 354829 ألف درهم إماراتي¹⁰.

هـ - الأرباح المحتجزة:

ارتفع أرباح بنك دبي الإسلامي لتبلغ 2004 مليون درهم إمارتي، بزيادة نسبتها 11% مقارنة ب1801 مليون درهم إماراتي عن الفترة نفسها من عام 2015، حيث بلغت الأرباح المحتجزة سنة 2015 حوالي 4563734 ألف درهم إماراتي .

المحور الثالث: تحليل ربحية بنك دبي الإسلامي والاستثمار في الصكوك الإسلامية

إن بنك دبي الإسلامي كغيره من البنوك والمؤسسات المالية يسعى إلى تحقيق أعلى معدلات الربحية وتعظيمها، وذلك من خلال الاستثمار الجيد للأصول والاستغلال الأمثل لموارده، لذلك سنحاول تحليل ربحية بنك دبي الإسلامي من خلال مؤشرات الربحية، إضافة إلى تحليل ربحية الاستثمار في الصكوك الإسلامية وهذا خلال الفترة الممتدة من 2009 إلى 2016، وهذا ما سيتم تناوله من خلال:

أولاً: معدل العائد على حقوق الملكية

يقوم هذا المعدل بقياس العائد المتوقع من استثمار أموال المالكين، حيث يعتبر ارتفاع هذا المعدل دليل لأداء الإدارة الكفاء، ويمكن أن يكون ارتفاعه دليلاً للمخاطرة العالية الناجمة عن زيادة الرافعة المالية، بينما يدل انخفاضه على تمويل منخفض من القروض، وبعبارة

أخرى هذا المعدل يقيس مدى قدرة البنك على تحقيق العائد الملائم لأصحاب حقوق الملكية (المساهمون)، وبحسب كما يلي:

العائد على حقوق الملكية=صافي الدخل (الربح)/حقوق الملكية

وفيما يلي توضيح لتطور هذه النسبة خلال فترة الدراسة:

الجدول رقم 01: تطور معدل العائد على حقوق الملكية لبنك دبي الإسلامي خلال الفترة (2009-2016)

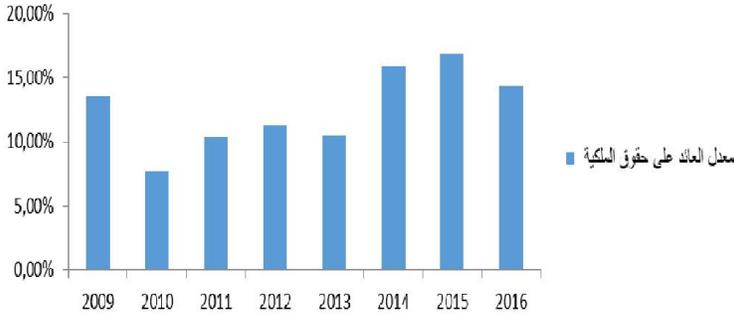
الوحدة: ألف درهم إماراتي

السنوات/البيان	صافي الدخل(الربح)	حقوق الملكية	معدل العائد على حقوق الملكية
2009	1212281	8980800	13,50%
2010	812633	10526457	7,72%
2011	1056415	10173757	10,38%
2012	1192154	10559855	11,29%
2013	1718029	16342189	10,51%
2014	2803726	17706084	15,83%
2015	3839260	22793528	16,84%
2016	4050051	28269216	14,33%

المصدر: من إعداد الباحثان اعتماداً على التقارير المالية لبنك دبي الإسلامي خلال الفترة (2009-2016).

ويمكن تلخيص الجدول السابق في الشكل التالي:

الشكل رقم 01: تطور معدل العائد على حقوق الملكية في بنك دبي الإسلامي خلال الفترة (2009-2016)



المصدر: من إعداد الباحثان اعتمادا على التقارير المالية لبنك دبي الإسلامي خلال الفترة: (2009-2016). نلاحظ من الجدول السابق والشكل البياني: أن نسبة العائد على حقوق الملكية مرتفعة في سنة 2009 حيث قدرت 13,5%، وهذا الارتفاع كان نتيجة زيادة رأس المال عن طريق إصدار أسهم جديدة وطرحها للاكتتاب أي زيادة حقوق الملكية، ومقابل ذلك تحقيق عوائد مرتفعة نتيجة الاستثمار في هذه الأسهم من أجل التحفيز المشاركة في رأسمال البنك وزيادة حقوق الملكية، ولمواجهة أزمة دبي سنة 2009، وبالتالي توفير سيولة أكثر، وفي سنة 2010 انخفضت نسبة العائد على حقوق الملكية من 13,5% إلى 7,72%، حيث تعتبر هذه القيمة شاذة ومظلمة والسبب في ذلك يرجع إلى زيادة حقوق الملكية مقابل انخفاض في العوائد المحققة ولأن البنك لم يقيم باستثمار الجيد لموجوداته، كما كان هناك تخفيض في العائد المقدم للسهم من 0,32 درهم سنة 2009 إلى 0,21 درهم، وذلك نتيجة إدخال أسهم منحة جديدة، وفي سنة 2012 ارتفعت النسبة إلى 11,29% مع انخفاضها سنتي 2011، 2013 و قدرت على التوالي 10,38%، 10,51%.

كما نلاحظ ارتفاع نسبة العائد على حقوق الملكية ارتفاعا ملحوظا سنتي 2014 و 2015، حيث قدرت سنة 2014، 15,83%، وفي سنة 2015، 16,84% كحد أقصى مقارنة ببقية السنوات، وهذا راجع إلى زيادة حقوق الملكية عن طريق زيادة رأس المال بإصدار أسهم جديدة وطرحها للاكتتاب، مقابل زيادة العوائد المحققة.

حيث سجل صافي الأرباح انخفاض طفيف سنة 2016 بنسبة 14,33%، إذن فالمدى المقبول للعائد على حقوق الملكية يكون محصور ما بين 10,13%، 16,84%. وهذا النمو الملحوظ في الربحية يعود إلى نمو الدخل الاجمالي بسبب تعزيز الأعمال الأساسية

بالإضافة إلى الإدارة المحسنة للتكاليف، حيث توضح هذه النتائج أن بنك دبي الإسلامي يتبع إستراتيجية زيادة حقوق الملكية وتعظيمها، حيث يقوم بعملية الاحتجاز المستمر للاحتياجات والإرباح المدورة محاولة منه تحقيق أهداف أصحاب حقوق الملكية وتعظيم العائد الخاص بهم.

ثانياً: معدل العائد على الأصول

تتكون الأصول الخاصة ببنك دبي الإسلامي كغيره من البنوك الأخرى من أصول ثابتة وأصول متداولة، وتتمثل أساساً في النقد وأرصدة لدى البنوك المركزية ولدى البنوك والمؤسسات المالية الأخرى، إضافة إلى كل الاستثمارات والممتلكات من المعدات آلات وأدوات.

كل هذه الموجودات سابقة الذكر يتم استثمارها من أجل تحقيق عوائد نتيجة تشغيلها وتكون لفائدة البنك ومتعامله، ويمكن استخراج معدل العائد على الأصول من خلال المعادلة التالية:

$$\text{معدل العائد على الأصول} = \text{صافي الدخل (الربح)} / \text{مجموع الموجودات}$$

وفيما يلي توضيح لتطور هذه النسبة خلال فترة الدراسة:

الجدول رقم 02: تطور معدل العائد على الأصول في بنك دبي الإسلامي خلال الفترة (2009-2016)

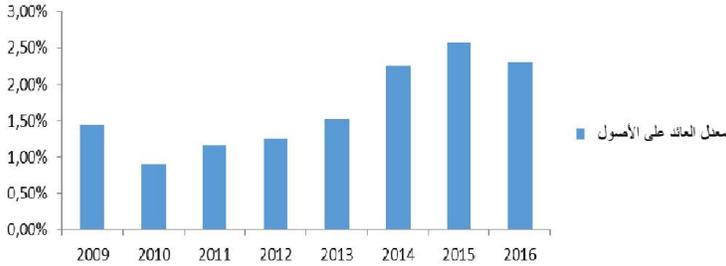
الوحدة: ألف درهم إماراتي

السنوات/البيان	صافي الدخل (الربح)	مجموع الموجودات	معدل العائد على الأصول
2009	1212281	84303271	1,44%
2010	812633	90137771	0,90%
2011	1056415	90588464	1,17%
2012	1192154	95366499	1,25%
2013	1718029	113255438	1,52%
2014	2803726	123887359	2,26%
2015	3839260	149897504	2,56%
2016	4050000	174940505	2,32%

المصدر: من إعداد الباحثان اعتماداً على التقارير المالية لبنك دبي الإسلامي خلال الفترة (2009-2016).

و يمكن تلخيص الجدول السابق في الشكل الموالي:

الشكل رقم 02: تطور معدل العائد على الأصول في بنك دبي الإسلامي خلال الفترة (2016-2009)



المصدر: من إعداد الباحثان اعتمادا على التقارير المالية لبنك دبي الإسلامي خلال الفترة (2016-2009)

نلاحظ من الجدول والشكل البياني أعلاه: ان نسبة العائد على الأصول متغيرة من سنة لأخرى سواء بارتفاع أو الانخفاض، ففي سنة الأساس (2009) قدرت 0,90% وهذه النسبة تعتبر قيمة شاذة إذ أنه برغم من ارتفاع الموجودات نلاحظ انخفاض في الأرباح، وهذا بسبب الأزمة التي مست دبي، ولأن البنك لم يقم باستثمار الموجودات بشكل جيد حيث كانت أغلب استثماراته في الصيغ التمويلية قصيرة الأجل، وذلك من أجل قدرته على مواجهة سحبوات العملاء في أي وقت، أي هذا النوع من التمويل يتميز بالمخاطرة المنخفضة والعائد المنخفض وبالتالي نقص الأرباح المحققة، لترتفع النسبة سنة 2011 إلى 1,17% بسبب توسيع المعاملات الاستثمارية خاصة الإجارة، حيث كانت الأكثر استثمارا والأعظم الربحية، حيث قام البنك بإصدار صكوك لهذه الصيغة، حيث تمتاز هذه الأخيرة بقبولها من الناحية الشرعية، وتوزع المخاطر فيها ما بين البنك والمستثمر مما أدى إلى الإقبال عليها وبالتالي تحقيق عوائد أفضل، لترتفع سنة 2012 بنسبة 1,25%، وفي سنة 2013 ارتفعت النسبة إلى 1,52% كما تواصل الارتفاع في سنتي 2014 و2015 حيث قدرت على التوالي 2,26% و2,56%. وتعتبر مرتفعة مقارنة ببقية السنوات، وهذا راجع إلى إتباع بنك دبي الإسلامي سياسة تشغيل الاستثمارات من سنة لأخرى، مما أدى إلى زيادة إجمالي الموجودات ويقابله زيادة الأرباح الصافية، حيث بلغ معدل العائد على الموجودات لسنة 2016 حوالي 2.32%.

كما نلاحظ أنه كلما زادت قيمة الموجودات أدى ذلك إلى انخفاض العائد على الأصول، وهذا لعدم قدرة البنك على الاستثمار الأمثل للأصول التي يمتلكها .

ثالثا: معدل هامش الربح الصافي

تقيس هذه النسبة معدل صافي العائد المتوقع للبنك من مجموع الإيرادات التشغيلية المختلفة، أي قدرة البنك وكفاءته في تحقيق ربح معقول من المبيعات البنك واستثماراته ويمكن قياس هذه النسبة من خلال المعادلة التالية:

$$\text{معدل هامش الربح الصافي} = \frac{\text{صافي الربح/إجمالي الإيرادات التشغيلية}}{\text{معدل هامش الربح الصافي}}$$

وفيما يلي توضيح لتطور هذه النسبة خلال فترة الدراسة

الجدول رقم 03: تطور معدل هامش الربح الصافي لبنك دبي الإسلامي خلال الفترة (2016-2009)

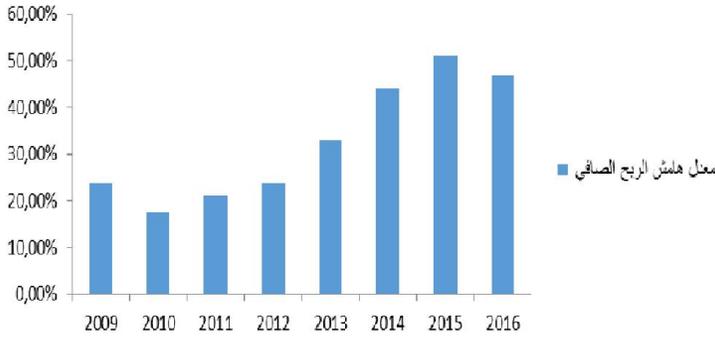
الوحدة: ألف درهم إماراتي

السنوات/البيان	صافي الدخل(الربح)	إجمالي الإيرادات التشغيلية	معدل هامش الربح الصافي
2009	1212281	5132915	23,62%
2010	812633	4708549	17,26%
2011	1056415	5004863	21,11%
2012	1192154	5026324	23,72%
2013	1718029	5210393	32,97%
2014	2803726	6367815	44,03%
2015	3839260	7545940	50,88%
2016	4050000	8645961	46,84%
	المتوسط		32,55%

المصدر: من إعداد الباحثان اعتماداً على التقارير المالية لبنك دبي الإسلامي خلال الفترة (2016-2009).

ويمكن تلخيص الجدول السابق في الشكل التالي:

الشكل رقم 03: تطور نسبة هامش الربح الصافي في بنك دبي الإسلامي خلال الفترة (2009 - 2016)



المصدر: من إعداد الباحثان اعتمادا على الجدول رقم 03.

نلاحظ من خلال الجدول السابق والشكل البياني: ان معدل هامش الربح الصافي بلغ سنة 2009، 23,62% لينخفض سنة 2010 إلى 17,26%، وهي تعتبر قيمة شاذة وهذا لزيادة الإيرادات التشغيلية وانخفاض في الأرباح الصافية لسنة.

كما نلاحظ ارتفاع معدل هامش الربح الصافي في السنوات 2011، 2012، 2013، 2014 لتبلغ على التوالي 21,17% 23,72% 32,97% 44,02%، لتبلغ أقصى حد لها سنة 2015 بـ 50,87% مقارنة ببقية السنوات، وهذا الارتفاع ناتج عن زيادة الإيرادات التشغيلية خاصة الإيرادات من الموجودات التمويلية الاستثمارية المتمثلة أساسا في الصيغ الاستثمارية، مصاحبة لها ارتفاع في أرباح السنة بسبب الاستثمار الأمثل في هذه الأخيرة عن طريق تصكيك هذه الصيغ، والتي تمتاز بقابليتها للتسييل وعائدها المضمون، وكذا قدرة بنك دبي الإسلامي في إدارة ومراقبة تكاليف نشاطه وتدنيته خاصة التكاليف الثابتة، إضافة لقدرته على تطوير الأنشطة الاستثمارية، وهذا في ظل الإنعاش الاقتصادي والأريحية المالية التي عاشتها دولة الإمارات خلال الفترة

نلاحظ بعدها انخفاض طفيف لهذه النسب خلال السنة 2016 إلى 46.84% ، كما بلغ متوسط معدل هامش الربح الصافي 32.55% ويعتبر هذا المؤشر مقبول على قدرة البنك في الوصول للإدارة المثلى في تشغيل السيولة وتحقيق الربح الجيد للبنك عن طريق استثماراته.

من خلال تحليل نسب الربحية لبنك دبي الإسلامي، نجد أن ربحية البنك منخفضة في السنوات الأولى من فترة الدراسة، ثم ارتفعت في السنوات الأخيرة، وهذا لأنه كان يعتمد على الصيغ التمويلية قصيرة الأجل، ثم أصبح يعتمد على الصيغ التمويلية متوسطة وطويلة الأجل وذات العائد المضمون.

رابعاً: الاستثمار في الصكوك الإسلامية في بنك دبي الإسلامي

الصكوك الإسلامية تتألف من شهادات أمانة مضمونة بموجودات متوافقة مع الشريعة الإسلامية¹¹، حيث تعتبر هذه الصكوك من مصادر التمويل متوسطة الأجل بالنسبة لبنك دبي الإسلامي.

1- تطور الاستثمار في الصكوك الإسلامية ببنك دبي الإسلامي خلال الفترة (2009-2016)

(2016): ونوضح ذلك من خلال الجدول الموالي:

الجدول رقم 04: تطور الاستثمار في الصكوك الإسلامية ببنك دبي الإسلامي خلال الفترة)

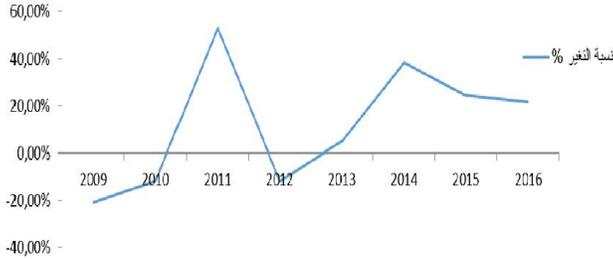
(2016-2009)

الوحدة: الف درهم اماراتي:

السنوات/البيان	الاستثمار في الصكوك الإسلامية	التغير	نسبة التغير %
2009	9290797	1935479-	20,83-%
2010	8200476	1090321-	11,74-%
2011	12560426	4359950	53,17%
2012	11088662	1471764-	11,72-%
2013	11642553	553891	5,00%
2014	16118782	4476229	38,45%
2015	20065651	3946869	24,49%
2016	24408660	4343009	21,64%

المصدر: من إعداد الباحثان اعتماداً على التقارير المالية لبنك دبي الإسلامي خلال الفترة (2009-2016).

الشكل رقم 04: معدل التغير في الاستثمار في الصكوك الإسلامي في بنك دبي الإسلامي خلال الفترة (2009-2016)



المصدر: من اعداد الباحثان اعتمادا على الجدول رقم 04

نلاحظ من الجدول والشكل أعلاه: تطور الاستثمار في الصكوك الإسلامية ببنك دبي الإسلامي خلال الفترة 2009-2016، حيث شهدت قيمة الاستثمارات في الصكوك الإسلامية تغيرات مستمرة خلال فترة الدراسة سواء بارتفاع أو الانخفاض، ففي سنة 2009 بلغت نسبة التغير 21,89% أي ما يعادل 1935459- ألف درهم إماراتي، وفي سنة 2010 بلغت نسبة التغير حوالي -11,74% أي ما يعادل 1090321- ألف درهم إماراتي، حيث تعتبر هذه النسب منخفضة وهذا نتيجة تراجع بنك دبي الإسلامي الاستثمار في الصكوك الإسلامية بسبب أزمة 2009، لترتفع نسبة التغير في سنة 2011 إلى 53,17% أي ما يعادل 4359950 ألف درهم إماراتي، لتعاود الانخفاض في سنة 2012 إلى -11,72% أي ما يعادل 14711764- ألف درهم إماراتي، لتبدأ هذه النسبة في الارتفاع بدءا من سنة 2013 حيث قدرت 5% أي ما يعادل 553891 ألف درهم إماراتي، لترتفع هذه النسبة ارتفاعا ملحوظا في سنتي 2014 و 2015، حيث قدرت سنة 2014 38.45% أي ما يعادل 4476229 ألف درهم إماراتي وهي تعتبر أكبر نسبة تغير خلال فترة الدراسة بعد سنة 2001 وفي سنة 2015 و 2016 عاودت نسبة التغير للانخفاض بحوالي 24.49%، و 21.64%، وذلك نتيجة لتراجع نمو الأعمال الأساسية بشكل رئيسي . حيث نلاحظ أن بنك دبي الإسلامي أصبح يستثمر في الصكوك الإسلامية بنسب كبيرة في السنوات الأخيرة من فترة الدراسة، وهذا بعد خروجه من أزمة دبي 2009، إضافة لكون العائد على هذه الصكوك مضمون بالنسبة للبنك، وذلك من أجل تعزيز الملاءة المالية لبنك دبي الإسلامي.

3- تطور ربحية الاستثمار في الصكوك الإسلامية ببنك دبي

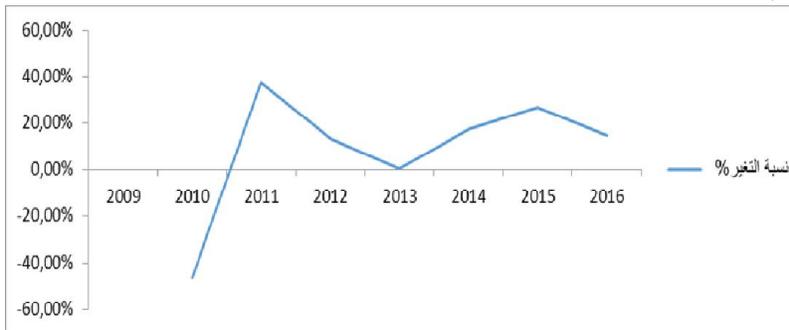
الإسلامي خلال الفترة (2009-2016): ونوضح ذلك من خلال الجدول الموالي:
الجدول رقم 05: تطور ربحية الاستثمار في الصكوك الإسلامية ببنك دبي الإسلامي خلال
الفترة (2009 - 2016)

الوحدة: ألف درهم إماراتي

السنوات/البيان	ربحية الاستثمار في الصكوك الإسلامية	التغير	نسبة التغير %
2009	703539	152438	
2010	376260	327279-	-46,52%
2011	516620	140360	37,30%
2012	584407	67787	13,12%
2013	585582	1175	0,20%
2014	687234	101652	17,36%
2015	868405	181171	26,36%
2016	995963	127558	14,69%

المصدر: من إعداد الباحثان اعتمادا على التقارير المالية لبنك دبي الإسلامي خلال الفترة (2009-2016).

الشكل رقم 05: معدل التغير في ربحية الاستثمار في الصكوك الإسلامية ببنك دبي
الإسلامي خلال الفترة (2009 - 2016)



المصدر: من إعداد الباحثان اعتمادا على الجدول رقم 05.

نلاحظ من خلال الجدول والشكل أعلاه: ان ربحية الاستثمار في الصكوك الإسلامية ببنك دبي الإسلامي شهدت ارتفاعا ملحوظا سنتي 2011، حيث قدرت نسبة التغير على التوالي 37,30% أي ما يعادل 140360 ألف درهم إماراتي، بعد الانخفاض الذي عرفته سنة

2009 و 2010 نتيجة الازمة وهذا راجع لقيام بنك دبي الإسلامي لزيادة حجم الاستثمارات في الصكوك الإسلامية، لتتخفص نسبة تغير ربحية الاستثمار في الصكوك الإسلامية خلال السنوات 2012، 2013، حيث قدرت على التوالي 13,12%، 0.20%، أي ما يعادل 67787 ألف درهم إماراتي و 1175 ألف درهم إماراتي، وهذا راجع لتخفيض حجم الاستثمار في الصكوك، وذلك بسبب أزمة دبي 2009، وفي سنتي 2014، 2015 شهدت نسبة التغير ارتفاعا ملحوظا، حيث قدرت على التوالي 17.36%، 26.36% أي ما يعادل 101652 ألف درهم إماراتي و 181171 ألف درهم إماراتي، لتعود وتتخفص سنة 2016 حيث قدرت 14.69% أي ما يعادل 127558 ألف درهم إماراتي .

حيث نلاحظ زيادة ربحية الاستثمار في الصكوك الإسلامية في السنوات الأخيرة خلال فترة الدراسة، وهذا لتركيز بنك دبي على الاستثمار في الصكوك الإسلامية، كذلك زيادة البنك من إصداره لهذه الأخيرة، إضافة إلى اعتبار الصكوك مصدر ذو عائد مضمون وهذا راجع إلى التنوع الجغرافي لها واختلاف العملات المصدرة بها هذه الصكوك، كما توزع المخاطرة في هذه الأخيرة نتيجة لتنوع الصيغ التي تم تصكيكها من قبل بنك دبي الإسلامي في إطار تبنيه لفكرة تطوير الهندسة المالية الإسلامية.

خلاصة:

من خلال قياس مؤشرات ربحية بنك دبي الإسلامي خلال الفترة (2009-2016) باستخدام نسب الربحية المطبقة في البنوك والمتمثلة في معدل العائد على حقوق الملكية، معدل العائد على الأصول، معدل هامش الربح الصافي، وقد توصلنا على جملة من النتائج نخلصها في:

- حقق بنك دبي الإسلامي أرباح وعوائد مالية مقبولة خلال

الفترة (2009-2016) وتنقسم وتيرة ربحية البنك إلى 3مرحل:

المرحلة الأولى (2009-2013): تميزت بانخفاض ربحية البنك نظرا ل: عدم قدرة بنك دبي الإسلامي على الاستثمار الأمثل في مشاريع طويلة الأجل وهذا ما أثبتته معدل العائد على الأصول، وانخفاض نسبة العائد على حقوق الملكية خاصة سنة 2010 بسبب توزيع أسهم منحة التي أدت إلى تخفيض العائد المقدم لكل سهم، بالإضافة إلى تداعيات أزمة دبي المالية وتراجع أرباح بنك دبي الإسلامي.

المرحلة الثانية (2014-2015): تميزت بارتفاع ربحية البنك نظرا لتعافي اقتصاد إمارة دبي من تداعيات الأزمة المالية ما أدى إلى ارتفاع إجمالي الإيرادات بنسبة 20%، وارتفاع

الإيرادات التشغيلية بنسبة 19%، وتراجع مخصص الخسائر، إضافة إلى ارتفاع موجودات البنك بنسبة نمو 10%، وارتفاع ودائع العملاء بزيادة قدرها 26%. المرحلة الثالثة: 2016: عرفت هذه السنة انخفاض في ربحية البنك وذلك نتيجة لتراجع نمو الأعمال الأساسية بشكل رئيسي.

- يستثمر بنك دبي الإسلامي بشكل متزايد في الصكوك الإسلامية نظرا لما تتميز به من تدني مخاطر الاستثمار فيها وعائده المضمون بالإضافة إلى تنوع نطاق استثماراتها جغرافيا، إلا أن عوائد الاستثمار في الصكوك الإسلامية مازالت أقل أهمية من بقية أوجه الاستثمار في البنك، وهو ما يثبت صحة فرضية الدراسة.

التوصيات والاقتراحات:

- التوسع في عمليات الاستثمار في الأجال المتوسطة والطويلة، حتى يمكن الاستفادة من تصكيك هذه الاستثمارات عند الحاجة، وحتى تبتعد المؤسسات المالية الإسلامية أكثر عن تصكيك الديون وعقود المرابحة وغيرها من العقود التي لا يمكن تداول منتجاتها في الأسواق المالية الإسلامية.
- ضرورة إتباع إستراتيجية فاعلة وشاملة لإدارة الربحية في البنوك الإسلامية، من أجل تحسين أوضاعها في ظل مواكبة التغيرات الاقتصادية المستمرة.
- ضرورة لجوء المؤسسات المالية الإسلامية إلى سوق الصكوك الإسلامية للاستفادة من مزاياها الكثيرة ولتحسين أوضاعها والاستمرار في تطوير أنشطتها.
- ضرورة سعي البنوك الإسلامية إلى الاستغلال الأمثل للصكوك الإسلامية لإدارة ربحيتها وتحسينها، ولضمان استمرارها وتطورها مستقبلا.
- ضرورة سعي البنوك الإسلامية إلى تنويع حزمة استثماراتها وعدم التركيز على نوع محدد من صيغ الاستثمار، ومن أجل تحقيق زيادة في إيراداتها وتحسين معدلات ربحيتها.

- ¹ : اسيد الكيلاني، الصوكوك (اليات وتحديات وترشيد)، مداخلة للملتقى الدولي الثاني للصناعة المالية الإسلامية (اليات ترشيد الصناعة المالية الإسلامية)، المدرسة العليا للتجارة، الجزائر، 8-9 ديسمبر 2013، ص7.
- ² : احسن حسين احمد الشهراري، أثر متغيرات عناصر المركز المالي في ربحية المصارف الإسلامية، دراسة تحليلية على المصارف الإسلامية في فلسطين 1996-2005، مذكرة ماجستير في المحاسبة والتمويل، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ص 64.
- ³ : بلال نوري سعيد الكروي، تقييم ربحية البنوك باستخدام مؤشرات السيولة-دراسة مقارنة بين بنكي الرافدين والرشيد-، المجلة العراقية للعلوم الادارية، العدد الرابع والعشرون، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة كربلاء، العراق، ص4.
- ⁴ : التقرير المالي السنوي لبنك دبي الاسلامي، سنة 2015، ص 9.
- ⁵ : الموقع الرسمي للبنك، تاريخ الاطلاع 2017/01/23، ساعة الاطلاع: 10:20.
<http://www.dib.ae/an/about/us/mission-and-vision>
- ⁶ : الموقع الرسمي للبنك، تاريخ الاطلاع: 2017/01/22، ساعة الاطلاع: 10:20.
<http://www.dib.ae/an/about/us/mission-and-vision>
- ⁷ : الموقع الرسمي للبنك، تاريخ الاطلاع: 2017/01/22، ساعة الاطلاع: 10:30.
<http://www.dib.ae/ar/aboutdil.mission.html>
- ⁸ : سليمان ناصر: تطوير صيغ التمويل قصير الأجل للبنوك الإسلامية، جمعية التراث، غرداية، الجزائر، 2002، ص167.
- ⁹ : قرومي حميد، بن بتيش بلال: واقع إدارة السيولة في بنك دبي الإسلامي، المؤتمر الدولي الثاني للمالية المصرفية الإسلامية بعنوان -إدارة السيولة في المصارف الإسلامية-، الجامعة الأردنية، كلية الشريعة، قسم المصارف الإسلامية، يومي 29-30 تموز 2015، ص 7.
- ¹⁰ : التقرير المالي السنوي لبنك دبي الإسلامي، 2015، ص ص 63-65.
- ¹¹ : التقرير المالي السنوي لبنك دبي الإسلامي، 2015، ص12.